

"من بيداغوجيا المقاربة بالمضامين" المحتويات" إلى بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات"

الباحثة: راضية بوعقال
جامعة أم البواقي

Summary:

The educational reform in our educational system is the most issues especially in the social life, because the aim is educating learners and makes the purpose of knowledge to serving the individual and society for the development of competencies, and this is the approach competencies which is introduced in the education field as it is an alternative to the methodology of content, content and objectives, because it looks at the teacher as a guide and mentor of the student to what read, hear and move towards a culture of creativity not a culture of padding.

Keywords: approach contents , objectives, competencies.

ملخص البحث:

إنَّ مَسْأَلَةَ الإِصْلَاحِ التَّربُويِّ فِي نِظَامِنَا التَّعْلِيمِيِّ مِنْ أَبْرَزِ القَضَايَا السَّاخِنةِ وَبِخَاصَّةِ فِي مَجَالِ الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، لَأَنَّ الهَدَفَ مِنْهَا تَتَقَيِّفُ المتعلِّمينَ وَجَعَلَ الغَايَةَ مِنَ المَعَارِفِ هُوَ خِدْمَةُ القَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ فَتُنَمِّي الكفاءاتِ بِذلك، وَهَذَا تُعَدُّ المَقَارِبَةُ بِالكفاءاتِ مِنْ جَمَلَةِ مَا اسْتُخْدِتْ فِي مَجَالِ التَّعْلِيمِ وَهِيَ تُعَدُّ بَدِيلًا لِمُنْهَجِيَّةِ المِضَامِينِ وَالمِخْتَوِيَّاتِ وَالأَهْدَافِ، لِأَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى المَعْلَمِ كَمُوجِّهٍِ وَمُرْشِدٍ لِلتَّلْمِيذِ لِمَا يَقْرَأُ وَيَسْمَعُ وَيَنْقُلُهُ نَحْوَ ثِقَافَةِ الإِبْدَاعِ لَا ثِقَافَةِ الحَشْوِ.

الكلمات الأساسية: المقاربة بالمضامين، الأهداف، الكفاءات.

مقدمة:

إنَّ المِجْتَمَعَاتِ المُنْحَصَرَّةَ لَا تَتَبَاهَى بِثِرَوَاتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَبِمَسْتَوَى إِنتَاجِهَا العَالِي فِي شَتَّى المِجَالَاتِ صِنَاعَةٍ أَوْ زِرَاعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا بِقَدْرِ مَا تَتَبَاهَى بِرِجَالِهَا الَّذِينَ أَثْبَتُوا قُدْرَاتِهِمْ وَكفاءاتهمِ العَالِيَةَ فِي مِخْتَلَفِ التَّخَصُّصَاتِ، وَالَّذِينَ اقْتَحَمُوا عَالِمَ المَعْرِفَةِ الغَامِضِ . وَفِي ظِلِّ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي يَشْهَدُهَا العَالَمُ فِي مِخْتَلَفِ مِجَالَاتِ الحَيَاةِ، أَصْبَحَ لِلْمَدْرَسَةِ مَفْهُومٌ جَدِيدٌ لَا يَحْصُرُ وَظِيفَتَهَا فِي تَحْصِيلِ المتعلِّمينَ لِلْمَعَارِفِ وَالسَّلُوكِيَّاتِ وَالقِيمِ، بَلْ تَتَعَدَّ إِلَى ضَمَانِ القَوَاعِدِ الضَّرُورِيَّةِ لِإِدْمَاجِ النِّشْرَاءِ فِي الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاِقْتِصَادِيَّةِ، لِهَذَا وَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ لِلتَّرْبِيَةِ أَنْ تَبْقَى فِي مَنْأَى عَنِ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ المُتَسْرِعَةِ الَّتِي تَرْفُضُ إِعْدَادَ التَّظَرُّرِ فِي سِيَّاسَتِنَا التَّرْبُويَّةِ وَفِي نَظَرِنَا لِلتَّرْبِيَةِ، وَبِالتَّالِيِ اعْتِمَادِ طَرَائِقِ جَدِيدَةٍ وَمُنْهَجِيَّاتِ حَدِيثَةٍ فِي التَّسْيِيرِ الإِدَارِيِّ وَالبِيدَاغُوجِيِّ حَتَّى تَوَاقِبَ العَصْرَ، وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَتَّعَ بِكفاءاتِ فِي قُدْرَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجَوَانِبِ، وَلَا يَكْتَفِي بِالمَعَارِفِ النِّظَرِيَّةِ، هَذَا الَّذِي لَا يَتَأْتِي إِلَّا بِتَعْلِيمِ رَفِيعٍ يُمْكِنُ مِنْ بُلُوغِ مَسْتَوَى رَاقٍ مِنَ المَعَارِفِ وَالكفاءاتِ.⁽¹⁾

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَمِنْ أَجْلِ القَضَاءِ عَلَى النِّقَاطِ وَالتَّخْلُفِ المُسَجَّلِ فِي الوَاقِعِ التَّرْبُويِّ، مَا فُتِّتَتْ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ الوَطْنِيَّةِ تَحْدِثُ الإِصْلَاحَاتِ تَلُو الإِصْلَاحَاتِ، وَتَدخُلُ تَعْدِيلَاتٍ وَتَحْسِينَاتٍ فِي البَرَامِجِ وَالأَنْشِطَةِ وَالمَوَاقِيتِ بِغَرَضِ الحَدِّ مِنْ تَدَهُورِ المَسْتَوَى العَامِّ لِلتَّعْلِيمِ وَالمَرْدُودِ التَّرْبُويِّ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، فَمِنْ المَقَارِبَةِ بِالمِضَامِينِ (1962م - 1996م) إِلَى المَقَارِبَةِ بِالأَهْدَافِ (1996م - 2002م) إِلَى المَقَارِبَةِ بِالكفاءاتِ (2002م - إلى يَوْمِنَا هَذَا).⁽²⁾

وَذَلِكَ بِغَرَضِ الحَدِّ مِنْ تَدَهُورِ المَسْتَوَى العَامِّ لِلتَّعْلِيمِ وَالمَرْدُودِ التَّرْبُويِّ بِصِفَةِ عَامَّةٍ مَعَ انْتِهَاجِ مَسْعَى يَرْمِي إِلَى تَحْسِينِ نَوْعِيَّةِ التَّعْلِيمِ مِنْ خِلَالِ تَنْفِيذِ بَرَامِجٍ مَلْمُوسَةٍ فِي مِجَالِ تَكْوِينِ المَكُونِينَ، وَتَوْفِيرِ الأَدْوَاتِ وَالمِوَسَائِلِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْعَمَلِ.⁽³⁾

تمهيد:

لقد سيطرت المناهج التقليدية على قطاع التعليم في الجزائر لمدة زمنية محدّدة ، إذ كان همّها الوحيد هو توصيل أكبر قدر ممكن من المعارف والمعلومات للمتعلم متجاهلا اتجاهاته واهتماماته وحتى طريقة توصيل هذه المعلومات، فهي بذلك مجرد تحصيل «إنّ البيداغوجيا التقليدية تعليمة تقارب بالكَمّ والخدمات في ضوء منطق تحصيلي». (4) والمقصود بالبيداغوجيا التقليدية هنا بيداغوجيا المقاربة بالمضامين (المحتويات) وكذلك بيداغوجيا المقاربة بالأهداف اللتان تمثلان أهمّ الطّرق التي كانت سائدة ومعتمدة قَبْلَ المقاربة بالكفاءات وسنحاول أن نتطرّق لكلّ واحدة منها بقليل من التّفصيل .

1/ بيداغوجيا المقاربة بالمضامين:

«تعتمد على الطريقة الإلقائية كما تتميز باحترامها لمنطق المادة واكتشاف المعارف النظرية والاهتمام بالتعليم الموسوعي غير المتخصّص ، مع عدم الاهتمام بمجالات تطبيق المعارف ، وكذا بآليات تطبيقها كما تتميز بصعوبة اختيار وسائل التقييم» (5) فهذا يعني أن المقاربة بالمضامين تعدّ تعليم مجموعة أو قائمة من المحتويات لمواد التعليم لا يُدّ من إيصالها وتبليغها للمتعلم ، الذي يكتسب المعرفة بعد قطعه لمسار دراسي معين ، ودور المعلّم يتمثل في تلقّيه المعارف والمهارات التي تُعدّ الهدف الأساس في تصور هذا النموذج .

لقد كانت المناهج تُسلطُ الضوء على أحد أقطاب العمليّة التعليميّة وهو المعلّم الذي يعتبر مصدرها الأساس ، والمتعلم - وهو المستهدف - مجرد متلقي للمعارف والمعلومات يقوم بحفظها تحسّبا للامتحانات فهي إذن عملية نقل المعلم للمعلومات التي يحتويها المناهج إلى الطّلاب ملخّصا بغرض إعدادهم للامتحانات.

2/ بيداغوجيا المقاربة بالأهداف:

1-2 النزعة السلوكيّة : خلفيّة علميّة للتعليم بواسطة الأهداف :

إنّ الأساس العلمي الذي نشأت فيه بيداغوجيا الأهداف هو النزعة السلوكية ، التي تحصر التّعلم في مبدأ (مثير استجابة) فهي تحاول الكشف عن الأسس التي يقوم عليها سلوك المتعلّم ، ونظرا لاختلاف التّنظيرات التي قدّمت لتفسير عملية التّعلم وتباينها نتيجة عدم إمكانية ملاحظة تلك العملية بطريقة مباشرة من جهة ، وكذلك ارتباطها وتداخلها مع عمليات أخرى ، عرّف البعض التّعلّم بكونه : « عملية تغيّر شبه دائم في سلوك الفرد ينشأ نتيجة الممارسة ويظهر في تغيّر الأداء لدى الكائن الحي ». (6)

في هذا الإطار العام تدرج نظرية (سكينير) عن التّعلّم وشروطه :

« يقوم الاتجاه السلوكي لدى (سكينير) على ما يُسمّى بـ " التحليل الوظيفي " أي التحليل الذي يتعامل مع سلوك الكائن الحي ويربطه بشبكة الشروط المحيطة التي تحدّده ، ومن ثمة يحتل مفهوم المحيط مكانة أساسية في إطار نظرية (سكينير) ، [...] فالكائن الحي يتفاعل مع محيطه بشكل إيجابي ، إذ أنّه يُعَيّر نفسه من خلال تغييره لمحيطه ، وأثناء ذلك تصدر عنه استجابات تلقائية لمثيرات المحيط ، وهذه الاستجابات هي ما يسمّى " السلوك الفاعل " الذي يتحدّد بنتائجه ، بمعنى أنّ احتمال وقوعه في المستقبل يكون قويا كلما كان مدعّما ، أمّا إذا لم يكن مدعّما فإنّ هدوءه يصبح أقلّ احتمالا ». (7)

بصفة إجمالية يمكن القول إن موقف (سكينير) والسلوكية بوجه عام يتجلى في علاقة التفاعل بين الكائن الحي والمحيط الخارجي طبيعيا كان أو اجتماعيا والذي يتضمّن من المسيرات ما يستدعي من الفرد قدرها من الاستجابات .

لهذا فقد كان اهتمام الباحثين في مجال التربية مسلط على التدريس بالأهداف في الممارسات اليومية للتّعليم والتّعلّم ، واعتمد التدريس بالأهداف على تحديد المستويات المتسلسلة للأهداف ومحاولة التعرف على التقنيات المختلفة لصياغتها ، وخاصة

الأهداف الإجرائية إضافة إلى تصنيف الأهداف وفقا لمجالات معرفية وجدانية .⁽⁸⁾ فهي بهذا قد حاولت تنظيم العملية التعليمية من خلال وضع استراتيجية تضمن تعيين الأهداف المرجوة من الفعل التربوي « بالاعتماد على صيغ الإجراء ، باستعمال عبارات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس ومرفقة بشروط الإنجاز ومعايره »⁽⁹⁾ كما أنّ هذه البيداغوجيا « حاولت وضع المتعلم في مركز فعل : تعليم - تعلّم أي أنّ هنالك تواصل ، كما تمكّن المتعلم من حصر الغايات والأغراض بكيفية أفضل كما تتميز بتقليص مبادرة كل من التلميذ والمعلم »⁽¹⁰⁾ وهذه هي إيجابياتها .

وليحكم المعلم بالتالي على مدى نجاحه في التعليم وما تقرّره المدرسة ، تراه ضروريا للطلاب بغض النظر عن احتياجاته وقدراته وميوله ، بعيدا عن الوسط الاجتماعي والحياة التي تنتظره ، فهي بهذا تمجّد المعرفة النظرية دون الاهتمام بمجالات تطبيقها ، كما أنّها تعتمد على اللفظ والاستظهار كوسيلتين أساسيتين في العملية التعليمية كانت اهتمامات المناهج التقليدية منصبّة حول المحتويات بجمع أشكالها ونقلها إلى المتعلمين عن طريق التلقين في الغالب ، والغاية في ذلك كمّ المعلومات المقدّمة وحشو عقول التلاميذ بها وبالتالي سلبتهم العملية التعليمية.⁽¹¹⁾

ولأننا نعيش في عصر طعّت عليه الاكتشافات والاختراعات ، عصر يسعى إلى تحقيق أجود وأفضل في التوعية والأداء الحسن مع اقتصاد في الوقت والجهد ، خاصة وأنّه قد أثبتت المقاربة بالمضامين عدم نجاعتها وملاءمتها في ميدان التعليم لأنّها تحدّ من إبداع التلاميذ ، فالمعلم يقوم بدور التلقين والمتعلم يحفظ دون فهم وهذا ما يؤدي إلى الحدّ من نشاط المتعلم .

ولمسيرة التطوّر « اختارت منظومتنا التربوية مسعى بيداغوجي يضمّ المتعلم في جوهر العملية التعليمية ، هذا المسار يعتمد على بناء الكفاءات والذي يكون شغلها الشاغل هو تزويد المتعلم بوسائل تسمح له بأن يتعلّم بنفسه».⁽¹²⁾

فمن أهم ما جاءت به الإصلاحات أو النظام التربوي الجديد هو «تغيير طريقة التعليم من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات وهذه الأخيرة أساسها المتعلم الذي يعدّ محورا أساسيا فيها »⁽¹³⁾ أي أن يكون المتعلم هو الوتيرة الأساسية للعملية التعليمية فهي لا تحدّد وضعيات تعلّمه بل تدفع به إلى مواجهة مشكلات الحياة من خلال تزويده بالمهارات والمعارف الضرورية فهذا الأسلوب من التعليم يتيح للمعلم بناء معارف جديدة مع مكتسباته المعرفية السابقة .

13/ بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات :

1.3/ الخلفية العلمية لبيداغوجيا الكفاءات :

« من النقص التي كان يعاني منها الفعل التربوي في ضوء بيداغوجيا المحتويات تجزئة المعارف ، التي ميّزت المناهج السابقة ، حيث كانت تضمّ في ثناياها مجموعة من المفاهيم يطالب المتعلم بالإلمام بها ، وقد ترتّب عن هذه الرؤية التجزئية تراكم المعارف لدى المتعلم دون إقامة روابط بينهما ، مما حال دون امتلاكها لفعل الإنجاز والاكتشاف حيث وجد نفسه خزّانا للمعارف ، بعبارة أخرى وجد نفسه يتعلم من أجل أن يتعلّم وليس من أجل أن يساعده هذا التعلم على فهم محيطه المعيشي بكل مركباته وأن يتفاعل معه ويتكيف مع معطياته استنادا إلى ما تعلّمه .

وضمن مسعى علاج هذه النقائص ، تمّ اعتماد المقاربة بالكفاءات كاختيار بيداغوجي يرمي إلى الارتقاء بالمتعلم من منطلق أنّ هذه المقاربة تستند إلى نظام متكامل ومندمج من المعارف والخبرات والمهارات المنظّمة والأداءات ، والتي تتيح للتعلم ضمن وضعية تعليمية - تعلّمية إنجاز وضعيات فعلية .وعليه ، تصبح هذه المقاربة بالكفاءات وظيفة تجعل المتعلم يتحكّم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية ، وبالتالي فهي اختيار منهجيّ يمكن المتعلم من النجاح في الحياة من خلال تمييز معارفه المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة .

إنّ هذه المقاربة من حيث هي تصوّر ومنهج منظّم للعملية التعليمية - التعلّمية تستند إلى ما أقرته النظريات التربوية المعاصرة وبخاصّة النظرية البنائية التي تنطلق من كون المعرفة تبنى ولا تلقن ، تنتج عن نشاط ، تحدث في سياق وذات دلالة بالنسبة إلى المتعلّم . (14)

2.3/ تعريف المقاربة بالكفاءات :

تحتوي هذه العبارة على كلمتين : مقارنة ، كفاءة.

مفهوم المقاربة :

تعني الاقتراب في الحقيقة المطلقة ، و هي استراتيجية لتحقيق هدف ما .

مفهوم الكفاءة :

و هي كلمة ذات أصل لاتيني ، بمعنى العلاقة ، ظهرت في القرن الخامس عشر 1468 في أوروبا . (15) أ / أ' الكفاءة لغة : كفاء الشيء يكفي كفاية استغنى عن غيره فهو كافٍ ، كفي . و تعني أيضا : المماثلة في القوة و الشرف ، و منه الكفاءة في الزواج ، أي أن يكون الرجل مساويا للمرأة في حسبها و دينها و غير ذلك . (16) فالكفاءة لعمل معين هي القدرة على إنجازها .

لقد ظهر مفهوم الكفاءة لأول مرة في عالم الشغل ، و بشكل خاصّ في التكوين المهني ، إذ ارتبط في البداية بالكفاءة المهنية ، ولقد عرفت في هذا المجال بـ: "الكفاءة المهنية هي قدرة شخص على استعمال مكتسباته لشغل وظيفة أو حرفة ، أو مهنة حسب متطلبات محدّدة و معترف بها من قبل سوق الشغل. (17)

ب- التعريف الاصطلاحي: الكفاءة باللغة الفرنسية هي "la compétence" و قد ظهرت بالولاية المتحدة الأمريكية بمعالم مختلفة ، فلقد تعدّدت تعاريفها " فهي مجموعة معارف و أداءات مكتسبة ترجمها سلوك قابل للملاحظة و التقييم و هي استخدام لمجموعة قدرات في مجالات موادّية متنوعة * .

أو بمعنى آخر: " هي مجموعة من الأهداف المميزة تتحقق في نهاية فترة تعلّمية أو مرحلة دراسية ، و تظهر في صفة و ضغيات تواصلية دالّة لها علاقة بحياة التلميذ. **

- تمثل الكفاءة ما يقدر الفرد على إنجازها ، والحيازة على الكفاءة يعني امتلاك المعرفة وإيجاد ممارسة ذات نوعيّة معترف بها في مجال محدّد بحيث تعني القدرة على أداء فعل معيّن في وضعية معيّنة بإتقان .

والمقاربة بالكفاءات تسعى إلى تحقيق الأهداف الثلاثة الرئيسيّة التاليّة:

أ/ ما ينبغي على التلميذ أن يتحكّم فيه مع نهاية كلّ طور دراسي .

ب/ إعطاء معنى للتعلّيمات لدى التلميذ من خلال تنمية الدافعية لديه .

ج/ التركيز على إكساب المتعلّمين القدرة على التصرف حيال الوضعيات المركّبة .

- وعليه تصبح الكفاءات تعبر عن إمكانية كلّ تلميذ لتجنيد مجموع المعارف التي اكتسبها لإيجاد حلّ لمختلف الوضعيات. (18)

وفي المقاربة بالكفاءات نتميّز بين نوعين من المعارف:

المعارف التصريحية الخالصة والمعارف الإجرائية:

- فالمعرفة التصريحية هي ما يعرفه التلميذ (معارف قلبية) ، أمّا المعرفة الإجرائية فهي ما يقوم بها أي المعارف المتعلّقة بالإنجاز والممارسة .

- والكفاءة تتجسد في شكل خطط ، وتسمح بمواجهة مشكلة وحلها بعمل ناجح تحت إطار ما يسمّى بالدينامية في حلّ المشكلات.

بحيث عرف مفهوم الكفاءة تطورا مهما ساهم كل من البحث التربوي والتجارب الميدانية في بعض الأنظمة التربوية فيها ، بحيث تستلزم: - امتلاك التلميذ معارف علمية ومنهجية وكذا مرتبطة بمحتوى المادة.

- تبنّيه لمواقف واتجاهات تمكّنه من اتباع سلوكيات صحيحة تجاه ذاته ومحيطه.

- تمرّنه على ممارسة الكفاءة في وضعيات متكافئة مختلفة.

- استعداده الدائم لممارسة الكفاءة وتطويره لها باكتساب تعلّمت جديدة. (19)

والسؤال المطروح هنا : ما هو السبب الرئيسي الذي جعل المنظومة التربوية تلجأ إلى التدريس بالكفاءات وتتخلّى عن التدريس بالأهداف ؟

4/ من بيداغوجيا تبليغ المحتويات (المضامين) إلى بيداغوجيا الكفاءات :

كانت بيداغوجيا تبليغ المحتويات (المضامين) تعتبر عقل التلميذ مستودعا فارغا يجب أن يملأ بالمعرفة ، ويعتبر المعلم المالك الوحيد لهذه المعرفة ، يقدمها للتلميذ الذي يتلقاها ثم يخرنها في ذاكرته إلى وقت تقييمها عن طريق امتحانات مبنية على قياس الحجم المعرفي المخزون .

أما بيداغوجيا الأهداف التي اعتمدت بعدها فكانت تطمح إلى تنظيم العملية التربوية التعليمية قصد الرفع من فعاليتها وذلك في وضع استراتيجية تتضمن تعيين الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي بكل دقة وبعتماد صوغ الإجراء أي باستعمال عبارات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس ومرفوقة بشرط الإنجاز ومعايره .

وأما بيداغوجية الكفاءات فهي البيداغوجية التي تجعل المعلم منشطاً وموجهاً ، والمتعلم باحثاً مكتشفاً ومساهمياً بفعاليتها في بناء معارفه ، إنّ الفعل التربوي في هذه البيداغوجية يركز على منطق التعلم معتبرا محور العملية - التعليمية مع العلم أنّ الكفاءات المستهدفة هي التي تحدّد المحتويات .

وخلاصة القول أنّ بيداغوجية الكفاءات تتّصف بالشمولية بخلاف بيداغوجية الأهداف وتعتبر أيضا بيداغوجيا الإدماج ، والمتعلم مُطالبٌ فيها بتسخير ودمج مكتسبات تعلّمه لتحقيق الكفاءة المطلوبة. (20)

و ما يُعبأ على هذه المقارنة صعوبة صياغة كل الأهداف ، لِكُونِ أنّ الأهداف تُعْرَضُ مُجْزَأَةً (أهداف خاصة و إجرائية) ، و تجزئة المعارف بهذه الصورة ، تجعل التلميذ لا يُدْرِك أنّ الكلّ يفوق مجموع الأجزاء ، فتحقق الأهداف ، قد لا يكفي التلميذ لجعله قادرا على كتابة نصّ أو حلّ مسألة أو استنتاج قاعدة ، كما يُعبأ عليها أيضا تغييبها لمنطق المادة و سيرورة تعلّمها و اقتصارها على الجانب السلوكي للمتعلّم. (21)

خطوات تدريس البلاغة وفقا لأسلوب النص الأدبي أو التواصل في مرحلة السنة أولى ثانوي من منظور المقاربة بالكفاءات:

هناك مجموعة من الخطوات يتبعها المدرس لتنفيذ درس البلاغة وفقا لهذه الطريقة ويمكن رصدها فيما يلي:

أ/ التخطيط لدرس البلاغة:

وهي أول خطوة يقوم بها المدرّس ، " حيث يخطط لتنفيذ درسه مع مراجعة المادة العلمية التي يحتاج إلى زيادة المعلومات فيها ، فالتخطيط يتيح له تحديد مجالات الأنشطة التي يمكن أن يشارك فيها الطلبة أثناء أو خارج الحصّة " (22)

فمدرّس البلاغة مطالب برسم خطة لتنفيذ درسه مراعيًا في ذلك بعض الجوانب منها :

" تحديد النصوص التي يختارها لأغراض التحليل والتدوّن الأدبي .

- تحليل النصوص المختارة ، وفهم معانيها وتحديد ما فيها من مواطن الجمال والأسلوب البلاغي.
- الربط بين الخصائص الموجودة في الأمثلة المستنبطة من النصوص.
- إجراء موازنة بين النصوص من أجل إظهار ميزاتهما.
- تهيئة مقدمة ملائمة للدرس " (23)

يقوم الأستاذ بهذه الخطوات خارج قاعة الدرس البلاغي ، وهي بمثابة تحضير للدرس ، وتدوّن عادة في شكل مذكرة تربوية يستعان بها عند التنفيذ .

ب/ التمهيد :

بعد رسم الكيفية التي يتبعها أثناء عملية التدريس تأتي مرحلة التنفيذ التي تنطلق وتستهلّ بتمهيد ، " فيقدم خلالها أمثلة لها صلة بالموضوع البلاغي من الأمثلة الشائعة في حياة الطلبة . أو يقدم بعض الأمثلة الجميلة ذات الصلة بالموضوع ويربط بينهما وبين الأمثلة الشعبوية " . (24)

ج / عرض النصّ الأدبي:

حيث يتم الرجوع إلى النصّ الأدبيّ أو التواصل الذي يضم الظاهرة البلاغية " فيطلب المدرّس من طلبته فتح كتبهم على صفحة النصّ إن كان موجودا في كتبهم ، أو يقدم نصّا مطبوعا على الأوراق إن كان غير موجود في الكتاب المقرّر مع لفت انتباه الطلبة إلى النصّ المعروض " . (25)

د/ قراءة النصّ الأدبيّ وشرح معناه: " يبدأ المعلّم بقراءة النصّ قراءة جهرية معبرة ، وبعدها يستقرأ من طرف بعض الطلبة ثمّ يبدأ المعلّم بإثارة أسئلة معيّنة حول النصّ أو يعطي مقدمات فيها إثارة للطلبة لحملهم على المشاركة في الدرس " (26)

" إضافة إلى شرح الكلمات والتراكيب الصعبة والغامضة شرحا أدبيّا ليتعرّف الطالب على معناها العام " (27)

هـ/ التدوّن الأدبيّ: " وهو عبارة عن إدراك في ما تشتمل عليه النصوص الأدبية من أفكار جميلة وأسلوب سهل ولغة سلسلة ، فيحلل النص لتبيان ما فيه من مواطن الجمال مع إمكانية إجراء موازنة بين النص ونص آخر لتحديد الأجل " (28)

و/ استنتاج الخلاصة: بعد الإفراغ من العمليات السابقة ، تعلق في أذهان الطلبة أفكار ، فيحاولون صياغتها في قالب معين بمساعدة المدرّس الذي " يطلب من طلبته تحديد المفهوم البلاغي الذي يتبلور في أذهانهم من خلال فهم النصّ وتدوّن ، ثم كتابة القاعدة " . (29)

ي/ التطبيق: إنّ التطبيق نشاط ملازم في تدريس جميع الفروع اللغوية ، حيث تكمن أهميته في ترسيخ القاعدة المتواصل إليها ، والكشف عن مدى استيعابها وفهمها من طرف الطلبة وبالتالي بيان الفروق الفردية المتواجدة بينهم . ويأخذ التطبيق في درس البلاغة أشكال متنوعة منها:

" يطلب المدرّس من الطلبة تحديد أمثلة تتضمن الأسلوب البلاغي الذي تمّ دراسته .

- يطلب من الطلبة تحديد موضوع المفهوم البلاغي في نصوص يقدمها لهم .

- يطلب من الطلبة حل التمرينات الموجودة في الكتاب المقرّر .

- يطلب من الطلبة التميّز بين الأسلوب أو المفهوم الجديد والمفاهيم التي درسوها في نصوص يقدمها لهم " (30)

من خلال ما تقدّم ذكره يمكن القول أنّه من الواجب " ألا يكون للبلاغة درسا خاصا تشرح فيه قواعدها وإنما يجب أن تتعلّم في حصص الأدب ومن خلال نصوصه ليتبيّن للتلاميذ منزلتها الرفيعة من الدراسات الأدبية ، وليسهلّ على المدرّس أن يتّجه بها دائما تجاهها ذوقيا خالصا وهذا ما يوافق بيداغوجيا الإدماج قرينة المقاربة بالكفاءات " . (31)

وكنموذج للتوضيح ارتأينا وضع تصميم لدرس في البلاغة لتبيان طريقة تدريسه من خلال النصّ الأدبي وكان مقتطفا من كتاب السنة الثالثة ثانوي.

وضع تصميم لدرس البلاغة :

الفئة المستهدفة: السنة الثالثة ثانوي جذع مشترك علوم تجريبية.

النشاط: البلاغة.

الموضوع: بلاغة الاستعارة.

الهدف الوسيطي المندمج: التعرف على بلاغة الاستعارة.

الأهداف التعليمية: - يميّز التلميذ بين الأسلوب الحقيقي والمجازي.

- يتدكّر التلميذ الاستعارة بنوعيتها.

- يتعرّف على بلاغة الاستعارة.

- يستخدم التلميذ الاستعارة في تعبيره.

بلاغة:	نص أدبي في مجال البلاغة:	الموضوع: بلاغة الاستعارة.
وضعية الانطلاق:	س/ ماهو الدرس الأدبي الذي درسناه في الحصّة السابقة؟	ج/ الدرس الأدبي الذي درسناه هو: " الفراغ لأدونيس" (علي أحمد سعيد).
التمهيد:	س/ ماهي أنواع الصور البيانية التي تعرفونها؟	ج/ الصور البيانية هي: التشبيه، المجاز بنوعيه، الكناية والاستعارة.
وضعية بناء التعلم:	- لاحظ وتأمل الأساليب الآتية: - عد إلى نص (الفراغ) ولاحظ قول الشاعر: أكتشف أحكام الخلاصة: س/ لعلك أدركت أنّ التعبير هنا على المجاز وليس على الحقيقة. بماذا شبه الشاعر العار واليأس؟	* تعرّفنا في حصّة سابقة على بلاغة التشبيه، تعرّف اليوم على بلاغة الاستعارة. الأساليب: 1- قال الشاعر (أدونيس): وَرَصَّعَ بِالْعَارِ تَارِيحَهُ وَعَمَّسَ بِالْيَأْسِ أَعْمَاقَهُ وَأَحْدَاقَهُ. 2- قال (مفدي زكرياء): وَأَشْرَيْتَهُ حُبَّ الشَّهَادَةِ فَارْتَمَى عَلَى عَمْرَاتِ الْمُؤْتِ تُلْهِيهِ الدُّكْرَى. وَفِي سَاحَةِ التَّنْحِيرِ سُوقٌ قَوَامُهَا ضَمَائِرُ قَوْمٍ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْرَى. - اقرأ الأمثلة بعد قراءة الأستاذ مع تصويب الأخطاء. - يسجل المتعلّم الأساليب على الكراس.
التعليقات:	س/ لماذا وظّف الشاعر هذه التعبيرات المجازية؟ س/ عدّ إلى البيت الثاني واستخرج الاستعارة. س/ ماذا أضفت هذه الاستعارة لمعنى البيت؟	ج/ شبه الشاعر في العبارة الأولى العار بالجواهر ، حذف المشبّه به ، ورمز له بأحد لوازمه (رصّع) على سبيل الاستعارة المكنية. ج/ وشبه اليأس بمادة يغمس بها ، حذف المشبّه به ، ورمز له بأحد لوازمه (غمّس) على سبيل الاستعارة المكنية. ج/ نلاحظ أنّ الشاعر وظّف الاستعارتان لتقريب معانيه وتجسيد رؤاه الشعرية. ج/ شبه الشاعر الشهادة وهي شيء معنويّ بشراب ، حذفه ورمز إليه بأحد

إلقائية

<p>حوارية</p>	<p>لوازمه (أشْرُتَتْهُ) على سبيل الاستعارة المكنية. ج/ نلاحظ أنّ الاستعارة في هذا الأسلوب أنستنا التشبيه ، بالإضافة إلى أنّ الشاعر جسّد الشيء المعنويّ (الشهادة) بالمحسوس (الشّراب) عن طريق الاستعارة. <u>الخلاصة:</u> الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه. بلاغة التشبيه تتمثل في تألف الألفاظ، وابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان فالاستعارة كذلك لا تتعدى ذلك لكن تركيبها يجعلها تنسى التشبيه ويحملك على تصوير الصورة الجديدة، وما يزيد جمالها عنصر الإيجاز فيها. الهدف منها التجسيد، والتشخيص، تقوية المعنوي . التجسيد نقل المعنوي في شكل محسوس، التشخيص إضافة حيوية على المحسوس أو المعنوي. تقوية المعنى تكمن في تصوير تلك الصورة الجديدة التي تسمو بالنفس إلى أعلى المراتب. <u>أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفي التشبيه: تنقسم إلى:</u> (أ) استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بذكر لفظ المشبه به (المستعار منه)، وحذف لفظ المشبه (المستعار له). (ب) استعارة مكنية: وهي ما ذكر فيها لفظ المشبه وحذف منها لفظ المشبه به وأبقى شيء من لوازمه . <u>الإجابة:</u> 1/ استعار الشاعر محمود درويش المدفعية بدلاً من النجوم ليقرّنا من حالة المعاناة الفلسطينية حين يحكم الشعب بقوة السلاح والتّار. 2/ شبّه الشاعر في هذا البيت الكتاب بالجلساء ، وقد صرّح بالمشبه به ، فهي استعارة تصريحية ، بيّن الشاعر من خلالها حيوية ونفع الكتاب بعبارة موجزة. معاني كثيرة بلفظ قليل). 3/ بعث الشاعر بهذا البيت للخليفة عمر بن الخطّاب يستعطفه ليخرجه من السجن، فشبهه (أطفاله) الذين سيسألون عنه بـ (الأفراخ الصّغار) حذف المشبه (الأطفال) وصرّح بالمشبه به (الأفراخ) على سبيل الاستعارة التصريحية. <u>بلاغة الاستعارة:</u> - توضيح المعنى وتأكيد وتقريبه إلى ذهن القارئ. - إضفاء لمسة جمالية وبلاغة على المعنى. - الإيجاز: فهي تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ.</p>	<p><u>أستنتج الخلاصة:</u> <u>أحكّم موارد وأضبّطها:</u> استخرج الاستعارة وشرحتها وبيّن أثرها البلاغيّ في الأساليب التالية: 1- قال محمود درويش: ... لينا المتألّليء المدفعية. 2- قال أحد الشعراء يصف الكتاب: لنا جلساء لا نملّ حديثهم. ألباء مأمونون غيبا ومشهدا. 3- قال الشاعر الحطيئة: ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر. استثمار التعلّيمات:</p>
---------------	---	---

إنّ ما يُعاب على طريقة المقاربة بالكفاءات، أنّ الأمثلة المستخرجة من النص لا تستوفي جميع أحكام القاعدة

- في الغالب - فيلجأ المعلم إلى الاستعانة بأمثلة خارجيّة لدعم الفهم أكثر. لكن على الرغم من وجود هذه العيوب فإنّ الدرس البلاغي لا يمكن أن نتذوّق جماله إذا عزل عن مصدره الأصليّ ، فلا يجب أن تدرس الظاهرة البلاغيّة دراسة عميقة بعيدة عن النصّ.

خاتمة :

وهمّج ما سبق يتبيّن لنا أنّ بيداغوجيا الكفاءات جاءت لتجعل المتعلّم يفتّح على الحياة و يؤدّي دورة على أكمل وجه مستعينا برصيده المدرسيّ ، و هي تسعى إلى وضعه في قلب العملية التعليميّة / التعلّميّة و جعله عنصراً فاعلاً فيها يحلّل ما يقرأ ، و ينقد و يختبر ساعياً لاكتشاف معنى الأشياء بنفسه و ذلك بعد تزويده بالوسائل و التقنيات والكفاءات التي تمكّنه من أن يصبح قارئاً مستقلاً ومنتجاً مستغنياً عن كلّ مساعدة.

- إنّ البرنامج الجديد لا يركّز على كفاءة التلميذ فقط بل هو يشمل كفاءة المنظومة التربوية كلّها فيها كفاءة المدرّس و كفاءة الوسيلة و كفاءة الطّريقة و كفاءة الإطارات التربوية الأخرى يكون كل هذه العناصر تشارك و بجدارة في العملية التعليمية و لو توظّف بشكل جيّد إلى جانب الاجتهادات الفردية ستكون النتائج أفضل.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1): وزارة التربية الوطنيّة ، منشور وزاري رقم 489/وت/أ.ع منشور إطار لتحضير الدّخول المدرسي ، 2003م، الجزائر.
- (2): بوحوش مرجانة - منال عوار : تعليمية النصوص الأدبية بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات السنة أولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي - أغونجا مذكرة : ماستر ، جامعة أم البواقي - 2011-2012م
- (3): ينظر : محمد الصالح صروي : المدخل في التدريس بالكفاءات ، دار الهدى ، الجزائر ، 2002 م ، ص : 05
- (4) : مصطفى بن يلس ، المقاربة بالمشكلات في ضوء العلاقات بالمعرفة ، سلسلة في قضايا التربية ، م و للقضايا التربوية ، عدد 38 ، 2004 ، ص 1
- (5) إلهام حنفري ، رسالة ماجستير ، مدى فاعلية الاختبارات التقويم في الكشف عن الكفاءات النهائية عند تلاميذ التعليم المتوسط في مادتي الرياضيات واللغة العربية جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 م ، ص 95.
- (6) : جماعة من الباحثين ، الأهداف التربوية ، ط3 ، دار الخطابي ، الجزائر ، ص : 32
- (7) المرجع نفسه : ص 33
- (8): ينظر: زيتوني عبد القادر وآخرون ، تدريس التربية البدنية والرياضية في ضوء الأهداف الإجرائية والمقاربة بالكفاءات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، ص ص 58 ، 59.
- (9) : إلهام حنفري ، مدى فاعلية اختبارات التقويم التشخيصي في الكشف عن الكفاءات النهائية عند تلاميذ التعليم المتوسط في مادتي الرياضيات و اللغة العربية ، مذكرة ماجستير جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 م.
- (10) : مختار مراح ، كمال رأس العين " مقارنة الكفاءات " موجه جميع الأساتذة (إبتدائي ، متوسط ، ثانوي).
- (11): رمضان أرزيل محمد حسونات ، نحو إستراتيجية التعليم بمقاربة الكفاءات ، (ج1) دار الامل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ، 2002 م ، ص 208
- (12): زيتوني عبد القادر وآخرون ، تدريس التربية البدنية والرياضية في ضوء الأهداف الإجرائية والمقاربة بالكفاءات، مرجع سابق ، ص ص : 58،59.
- (13) مناهج السنة أولى من التعليم الابتدائي ، وزارة التربية الوطنية أكتوبر 2003 م ، ص 04.

- (14): اللّجنة الوطنية للمنهاج الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام و التكنولوجيا الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ص: 85.
- (15) : إضارة الأيام التكوينية المتعلقة بإستراتيجية المقاربة بالكفاءات لمتعلمي السنة الأولى من التعليم الأساسي، 2001 م - 2002 م.
- (16) : مجمع اللغة ، المعجم الوسيط ، ط2 ، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر ، تركيا، ج1.
- (17): المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- * وزارة التربية الوطنية ، الموثقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى متوسط الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر ، أفريل 2003م، ص:10
- ** وزارة التربية الوطنية ، وزارة التعليم العالي ، الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي ، مجموعات بحث النشاط ما قبل المدرسة . GRARS ، 1996 م ، ص : 104.
- (19): كمرابي فاطمة :المقاربة بالكفايات (بيداغوجيا الإدماج) وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر ،2006م، ص:05
- (20): وزارة التربية الوطنية ، مديرية التعليم الأساسي ، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى متوسط ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، أفريل 2003 م ، ص : 07.
- (21): المرجع نفسه، ص ص: 13،14.
- (22): راتب قاسم عاشور وزميله ، أساليب تدريس اللغة العربيّة بين النظرية والتطبيق ،ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 2007م ، ص:158.
- (23): محسن علي عطية ، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية ، ط1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، 2007م ، ص: 317.
- (24): المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
- (25): نفسه ، ص: 318.
- (26): طه حسين الدليمي ، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان 2005م ، ص: 242.
- (27): راتب قاسم عاشور وزميله ،أساليب تدريس اللغة العربية بين النظري والتطبيقي ، مرجع سابق ، ص: 158.
- (28): ينظر : محسن علي عطية ،تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية ، ط1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، 2007م ، ص: 320 بتصرف.
- (29): المرجع نفسه ، الصفحة نفسها ، بتصرف.
- (30): نفسه ، الصفحة نفسها ، بتصرف.
- (31): وزارة التربية الوطنية ، منهاج السنة أولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي جذع مشترك علوم وتكنولوجيا و آداب ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، مارس 2005م ، ص: 28.